

أضواء البيان

@ 488 @ بذلك حتى يرى ما يوعده ، وهو في غفلة وكفر وضلال . .

وتشهد لهذا الوجه آيات كثيرة ، كقوله : { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا }
 أَنْ زَمَّامًا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنْ زَمَّامًا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزِدَّادُوا
 إِثْمًا } ، وقوله : { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
 أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً
 { ، كما قدمنا قريباً بعض الآيات الدالة عليه . .

ومما يؤيد هذا الوجه ما أخرجه ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن حبيب بن
 أبي ثابت قال : في حرف أبي : (قل من كان في الضلالة فإنه يزيده □ ضلالة) اه قاله
 صاحب الدر المنثور . ومثل هذا من جنس التفسير لا من جنس القراءة . فإن قيل على هذا
 الوجه . ما النكتة في إطلاق صيغة الطلب في معنى الخبر ؟ فالجواب أن الزمخشري أجاب في
 كشفه عن ذلك . قال في تفسير قوله تعالى : { فَلَا يَمْدُدُ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا }
 أي مد له الرحمن ، يعني أمهله وأملى له في العمر . فأخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجوب
 ذلك ، وأنه مفعول لا محالة ، كالمأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال ، ويقال له يوم
 القيامة : { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ } اه محل
 الغرض منه . وأظهر الأقوال عندي في قوله : { قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ } أنه
 متعلق بما قبله يليه ، والمعنى : فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأى ما يوعده علم أن
 الأمر على خلاف ما كان يظن . وقال الزمخشري : إن { حَتَّى } في هذه الآية هي التي تحكي
 بعدها الجمل . واستدل على ذلك بمجيء الجملة الشرطية بعدها . .

وقوله { مَّا يُوعَدُونَ } لفظة { مَّا } مفعول به ل { وأوا } . وقوله { إِمَّا }
 العَذَابِ وَإِمَّا السَّاعَةِ } بدل من المفعول به الذي هو { فِي مَّا } ولفظة { مِّنْ }
 ن قوله { فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ } ، قال بعض العلماء : هي موصولة في محل نصب على
 المفعول به ليعلمون . وعليه فعلم هنا عرفانية تتعدى إلى مفعول واحد . وقال بعض أهل
 العلم : { مِّنْ } استفهامية والفعل القلبي الذي هو يعلمون معلق بالاستفهام . وهذا أظهر
 عندي . .

وقوله : { شَرُّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } في مقابلة قولهم : { خَيْرُ
 مَّقَامًا وَأَعْزَّزُ نَدِيًّا } لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم . والندي : المجلس
 الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وأنصارهم . والجند هم الأنصار والأعوان ، فالمقابلة

المذكورة ظاهرة . وقد دلت آية من كتاب الله على إطلاق { شَرُّ مَّكَانًا } . والمراد
اتصاف الشخص بالشر